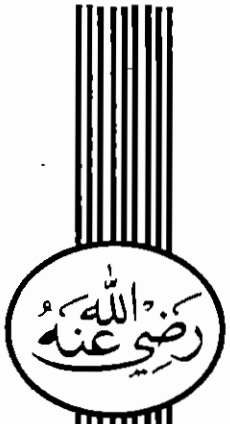

سعيد بن زيد

علاء عبد الوهاب

المركز العربي الحديث
١٠٣ ش الإمام على ميدان الإسماعيلية بمصر الجديدة
ت ٢٧٠٦٠٤٨ فاكس ٢٧٤٦١٣٤ القاهرة

سعيد بن زيد ـ رضى الله عنه ـ

ابن عمرو بن نفيل بن عبد العُزّى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤىّ . ويكنى أبا الأعور . وأمه فاطمة بنت بعجة بن أمية ابن خويلد بن خالد بن المعمر بن حيان بن غنم بن مليح من خزاعة . وامرأته هى ابنة عمه فاطمة أخت عمر بن الخطاب وكان لسعيد بن زيد من الولد .

عبد الرحمن الأكبر ، وأمه رملة ، وهى أم جميل بنت الخطاب ابن نفيل .

وزيد ، وعبد الله الأكبر ، وعاتكة ، وأمهم جليسة بنت سويد ابن الصامت .

وعبد الرحمن الأصغر ، وعمر الأصغر ، وأم موسى وأم الحسن وأمهم أمامة بنت الأجيج من غسان .

ومحمد وإبراهيم الأصغر وعبد الله الأصغروأم حبيب الكبرى وأم حسن الصغرى وأم زيد الكبرى وأم سلمة وأم حبيب الصغرى وأم سعيد الكبرى توفيت قبل أبيها وأم زيد وأمهم حزمة بنت قيس بن خالد بن وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان ابن محارب بن فهر .

وعمروالأصغر والأسود بن مخارب بن فهر .

وعمرو الأصغر والأسود ، وأمهما أم الأسود امرأة من بنى تغلب .

وعمرو الأكبر ، وطلحة هلك قبل أبيه ، وزجلة امرأة ، وأمهم ضمخ بنت الأصبغ بن كعب بن عليم من كلب .

وإبراهيم الأكبر وحفصة ، وأمهما ابنة قربة من بنى تغلب .

وخالد وأم خالد توفيت قبل أبيها ، وأم النعمان

وأمهم أم خالد أم ولد وأم زيد الصغرى وأمها أم بشير بنت أبى مسعود الأنصارى وعائشة وزينب وأم عبد الحولاء وأم صالح ، وأمهم أم ولد .

****

والد سعيد :

كان والده زيد بن عمرو بن نفيل ممن فر إلى الله من عبادة الأصنام ، وساح فى أرض الشام يطلب الدين القيم ، فرأى النصارى واليهود ، فكره دينهم وقال : اللهم إنى على دين إبراهيم . ولكن لم يظفر بشريعة إبراهيم ـ عليه السلام ـ كما ينبغى ، ولا رأى من يوقفه عليها ، وهو من أهل النجاة فقد شهد له النبى ـ ﷺ ـ بأنه « يبعث أمة وحده » .

عن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب قال : قال زيد بن عمرو : شامت النصرانية واليهودية ، فكرهتهما ، فكنت بالشام فأتيت راهباً ، فقصصت عليه أمرى فقال : أراك تريد دين إبراهيم ـ عليه

السلام ـ، يا أخا أهل مكة إنك لتطلب ديناً ما يوجد اليوم ، فالحق ببلدك ، فإن الله يبعث من قومك من يأتى بدين إبراهيم بالحنفية ، وهو أكرم الخلق على الله .

عن أسماء بنت أبى بكر قالت : لقد رأيت زيد بن عمرو بن نفيل قائماً مسنداً ظهره إلى الكعبة يقول : يا معشر قريش والله ما فيكم أحد على دين إبراهيم غيرى كان يحيى الموؤودة ، يقول للرجل إذا أراد أن يقتل ابنته : مه لا تقتلها . أنا أكفيك مؤنتها ، فيأخذها ، فإذا ترعرعت قال لأبيها : إن شئت دفعتها إليك ، وإن شئت كفيتك مؤنتها .

قال سعيد للنبى ـ ﷺ ـ : يا رسول الله إن أبى كان كما قد رأيت وبلغك ، ولو أدركك لآمن بك واتبعك ، فاستغفر له . قال : « نعم ، فاستغفر له ، فإنه يبعث أمة وحده » .

******

إسلام سعيد :

عن يزيد بن رومان قال : أسلم سعيد بن زيد قبل أن يدخل رسول الله دار الأرقم وقبل أن يدعو فيها .

فهو من السابقين الأولين إلى الإسلام ، ومن الذين ـ رضى الله عنهم ورضوا عنه ـ .

******

سعيداً وزوجته كانا سبباً فى إسلام عمر :

أخرج ابن سعد (٣ / ١٩١) عن أنس ـ رضى الله عنه ـ قال : خرج عمر ـ رضى الله عنه ـ متقلداً السيف فلقيه رجل من بنى زهرة قال : أين تعمد يا عمر ؟ فقال : أريد أن أقتل محمداً . قال : وكيف تأمن من بنى هاشم وبنى زهرة إذا قتلت محمداً ؟ قال : فقال له عمر : ما أراك إلا قد صبأت وتركت دينك الذى كنت عليه . فقال أفلا أدلك على ما هو أعجب من ذلك ؟ قال : وما هو ؟ قال : أختك

وختنك قد صبوا وتركا دينك الذى أنت عليه .
قال : فمشى عمر ذامراً[1] حتى أتاهما وعندها رجل من المهاجرين يقال له خباب ـ رضى الله عنه ـ قال : فسمع خباب حس عمر فتوراى ، فدخل عليهما فقال : ما هذه الهينمة التى سمعتها عندكم ؟ قال : وكانوا يقرأون « طه » فقالا : ما عدا حديثا تحدثناه بيننا : قال : فلعلكما قد صبوتما ؟ قال : فقال له ختنه : أرأيت ياعمر إن كان الحق فى غير دينك ؟ فوثب عمر على ختنه فوطأه وطئاً شديداً فجاءت أخته فدفعته عن زوجها فنفحها بيده نفحة فدمى وجهها . فقالت وهى غضبى : يا عمر إن كان الحق فى غير دينك أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله . فلما يئس عمر قال : أعطونى هذا الكتاب الذى عندكم فاقرأه ـ وكان عمر يقرأ الكتب ـ فقالت أخته : إنك رجس ، ولا يمسه إلا

(١) أى متهدداً .

المطهرون ، فقم فاغتسل ـ أوتوضأ ـ قال : فقام عمر فتوضأ ، ثم أخذ الكتاب فقرأ « طه » حتى انتهى إلى قوله تعالى : ﴿ **إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي** ﴾ (طه : ١٤) قال : فقال عمر : دلونى على محمد ، فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت فقال : أبشر يا عمر فإنى أرجو أن تكون دعوة رسول الله ـ ﷺ ـ لك ليلة الخميس « **اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب أو بعمرو بن هشام** » قال : ورسول الله فى الدار التى فى أصل الصفا . فانطلق عمر حتى أتى الدار وأسلم .

******

جهاد سعيد :

شهد سعيد المشاهد كلها مع رسول الله ـ ﷺ ـ ، وكان مكانه المفضل دائماً فى غزواته مع الرسول أن يكون أمامه يدرأ عنه الأذى ويفديه بنفسه خوفاً عليه من مكروه أو سهم طائش يصيبه .

وقد أحبه الرسول ـ ﷺ ـ وقدره ووثق به ثقة لا حد لها حتى أنه أرسله للتجسس على قريش قبل غزوة بدر .

قال محمد بن عمر : لما تحين رسول الله خروج عير قريش من الشام بعث طلحة بن عبيد الله وسعيد ابن زيد بن عمرو بن نفيل يتحسسان خبر العير ، فخرجا حتى بلغا الحوارة ، فلم يزالا مقيمين هناك حتى مرت بهما العير ، وبلغ رسول الله ـ ﷺ ـ الخبر قبل رجوع طلحة وسعيد إليه ، فندب أصحابه وخرج يريد العير (وقد ذكرنا بقية الرواية من قبل عند طلحة بن عبيد الله) .

وبعد انتقال الرسول ـ ﷺ ـ إلى ربه ، استمر سعيد فى الجهاد فشهد معركة اليرموك ، وشهد حصار دمشق وفتحها ، ثم ولاه عليها أبو عبيدة بن الجراح .

حب سعيد للجندية :

كانت الجندية هى حياة سعيد بن زيد وأمله ، ولم يكن له إلا مطلب واحد وهو أن يكون جندياً دائماً فى جيش المسلمين ، لذلك احترم عمر بن الخطاب هذه الرغبة لدى سعيد ، فلم يعيّنه والياً ولا أميراً ولا أعطاه قيادة ولا فكر أن يستبقيه بجانبه فى المدينة .

كان يسعى دائماً أن يكون جندياً مغموراً غير معروفٍ فى ميادين القتال ، وحتى عندما أمره أبو عبيدة بن الجراح أن يتولى دمشق وأن يكون واليا عليها ، ظل يتحين الفرص حتى يعتذر عن هذا المنصب ويعود مرة أخرى جندياً مجاهداً فى سبيل الله وبعد مرة بسيطة كتب إلى أبى عبيدة كتاباً يطلب إعفاءه من الولاية يقول فيه :

سلام عليك . فإنى أحمد الله الذى لا إله إلا هو أما بعد : فإنى ما كنت لأوثرك وأصحابك الجهاد على نفسى وعلى ما يدنينى من مرضاة ربى . فإذا

أتاك كتابى هذا فابعث إلى عملك من هو راغب إليه منى ، فإنى قادم عليك وشيكا إن شاء الله تعالى . والسلام عليك فلما بلغ الكتاب أبا عبيدة قال : ليتركها .

*****

إنفاق سعيد :

نهج سعيد بن زيد نهج والده فى إنفاق ماله فى سبيل الله ، فقد كان والد سعيد يحمى الفتيات الصغيرات من القتل والوأد وهن أحياء ، وكذلك فعل سعيد فقد آل على نفسه إطعام فقراء المسلمين ومساعدتهم بكافة الصور حتى نفد ماله فى سبيل ذلك .

*****

أنبل أهل المدينة :

ظل سعيد بن زيد فى جهاد متصل فى سبيل الله

حتى بلغ بضعا وسبعين عاماً فى عهد معاوية ، فآثر أن يتقاعد فى مدينة رسول الله ـ ﷺ ـ .

وأطلق أهل المدينة على سعيد بن زيد لقب (أنبل أهل المدينة) لأنه كان نبيلاً يسعى لصالح الجميع ويحترمه الولاة والكبار ويجلونه .

******

دعوة المظلوم:

عندما تقاعد سعيد بن زيد فى المدينة بعد كبر سنه كان يملك قطعة أرض صغيرة تمنحه القوت والكفاف فادعت أروى بنت أويس أن سعيد بن زيد ظلمها وأخذ جزء من أرضها ، وشكته إلى مروان بن الحكم أمير المدينة ، فاستدعاه . فقال سعيد : هل ترونني آخذ من أرضها شيئاً بعد الذى سمعت من رسول الله ـ ﷺ ـ سمعته يقول : « **من أخذ شيئاً من الأرض ـ أو ظلم شبراً من أرض ـ طوقه الله يوم القيامة إلى سبع**

أرضين » ، فقال له مروان : لا أسألك بينة بعد هذا .

ثم اتجه سعيد إلى الله بهذا الدعاء : اللهم إن كانت كاذبة ، فاعم بصرها ، واقتلها فى أرضها .

فاستجاب الله لدعاء سعيد ، فلم تمت حتى عميت وبينما هى تمشى فى أرضها وقعت فى حفرة فماتت .

وهكذا يستجيب الله عزوجل إلى دعوة المظلوم حتى لو كانت من الكافر .

حكمة عمر فى إبعاد سعيد عن تولى الخلافة من بعده :

لم يكن سعيد بن زيد متأخراً عن رتبة ومكانة أهل الشورى الذين اختارهم عمر بن الخطاب ، وإنما تركه عمر ـ رضى الله عنه ـ ، لأنه ختنه ـ زوج أخته ـ وابن عمه ، فخشى عمر أن جعل مع أهل الشورى ووقع الاختيار عليه ليتولى الخلافة ، أن يقال : حابى ابن عمه ، فأخرج منها

ولده وعصبته .

موت سعيد :

أخبرنا عبد الملك بن زيد من ولد سعيد بن زيد عن أبيه قال : توفى سعيد بن زيد بالعقيق فحمل على رقاب الرجال فدفن بالمدينة ونزل فى حفرته سعد وابن عمر ، وذلك سنة خمسين أو إحدى وخمسين وكان يوم مات ابن بضع وسبعين سنة

******

هذا ما تيسر من سيرة العشرة المبشرون بالجنة ، وهم أفضل قريش ، وأفضل السابقين المهاجرين ، وأفضل البدريين ، وأفضل أصحاب الشجرة وسادة هذه الأمة فى الدنيا والآخرة .

والحمد لله

تم الكتاب بعون الملك الوهاب

١. سيدنا أبى بكر الصديق . رضي الله عنه .

٢. سيدنا عمر بن الخطاب . رضي الله عنه .

٣. سيدنا عثمان بن عفان . رضي الله عنه .

٤. سيدنا على بن أبى طالب . رضي الله عنه .

٥. سيدنا أبو عبيده بن الجراح . رضي الله عنه .

٦. سيدنا طلحة بن عبيد الله . رضي الله عنه .

٧. سيدنا الزبير بن العوام . رضي الله عنه .

٨. سيدنا عبد الرحمن بن عوف . رضي الله عنه .

٩. سيدنا سعد بن أبى وقاص . رضي الله عنه .

١٠. سيدنا سعيد بن زيد . رضي الله عنه .